

خفيف جاء بك موعد



كان صباح يوم الجمعة هادئاً في بيت آدم.
كانت رائحة الطعام اللذيذ تملأ أرجاء المنزل، بينما كانت أمه ترتب المائدة،
وكان أبوه يساعدها في تجهيز الغداء.
جلس آدم على الكرسي يراقبهما، ثم قال بحماس:
هل سنأكل قريباً يا أمي؟ لقد أصبحت جائعاً جداً!
ضحكت أمه وقالت:
بعد قليل يا آدم، فقط ساعدني في ترتيب الأطباق.
لم يكن آدم يعرف أن هذا الغداء الهادئ سيحمل معه مفاجأة لم
يتوقعها أحد!





www.shremarts.com

وبينما كانت الأسرة تستعد للجلوس، سمعوا فجأة:

طرق... طرق... طرق!

توقف آدم عن الحركة.

نظر إلى أبيه وقال:

من يطرق الباب الآن؟

اقترب آدم من الباب بخطوات صغيرة، بينما تبعه والده.

عاد صوت الطرق مرة أخرى:

طرق... طرق...

وضع آدم يده على صدره وقال:

يبدو أن هناك شخصًا جاء إلينا!



فتح الأب الباب...

وفجأة اتسعت عينا آدم من شدة الفرح.

جدي!

كان الجد واقفًا أمام الباب، يحمل حقيبة صغيرة في يده، وعلى وجهه ابتسامة محبة.

احتضنه آدم وقال:

جدي! لم تخبرنا أنك قادم!

ضحك الجد وقال:

أردت أن تكون زيارتي مفاجأة!

لكن آدم تذكر شيئًا فجأة...

الغداء!

نظر إلى المائدة من بعيد، ثم عاد بنظره إلى جده في حيرة.



اقترب آدم من المائدة، وأخذ ينظر إلى الأطباق واحدًا تلو الآخر.

ثم بدأ يعد الأشخاص:

أبي... أمي... أنا... وجدي.

ثم نظر إلى الطعام وقال في قلق:

لكنه يكفي لنا بالكاد!

ذهب إلى أبيه وهمس:

ماذا سنفعل يا أبي؟ لقد جاء جدي فجأة، والطعام ليس كثيرًا.

ابتسم الأب ووضع يده على كتف آدم وقال:

لا تقلق يا بني، فجدك لا يحتاج إلى مائدة كبيرة حتى يشعر بأنه مرحب به.



قال الأب:

أتذكروا يا آدم ماذا علّمنا النبي ﷺ عن الضيف؟

هز آدم رأسه.

قال الأب:

قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

ثم ابتسم وقال:

وإكرام الضيف يكون بأن نستقبله بوجه بشوش، ونقدم له ما نستطيع، ونجعله يشعر أنه بين أهله.

نظر آدم إلى جده، ثم ابتسم.

وقال:

فهمت يا أبي!



قال آدم:
إذن سأبدأ بإكرام جدي!
ركض إلى المطبخ، وأحضر كوبًا من الماء، ثم عاد به بكل حذر.
وقف أمام جده وقال:
تفضل يا جدي، هل ترغب في كوب من الماء؟
ابتسم الجد وقال:
بكل سرور يا صغيري.
ثم شرب الماء وقال:
شكرًا لك، لقد أسعدتني كثيرًا.
شعر آدم بسعادة كبيرة



لاحظ آدم أن حقيبة جده ثقيلة، فقال:
جدي، دعني أحملها عنك.
حمل آدم الحقيبة الصغيرة ووضعها بجوار مقعد الجد.
ثم أحضر وسادة مريحة وقال:
اجلس هنا يا جدي، فهذا المكان أريح.
ربت الجد على رأسه وقال:
ما شاء الله! لقد أصبحت رجلاً صغيراً يعتمد عليه.
شعر آدم بالفخر.



دخلت الأم إلى المطبخ، ونظرت إلى الطعام المتبقي.

قالت:

أظن أننا نستطيع إعداد طبق آخر سريعًا.

دخل آدم خلفها وقال:

هل أساعدك يا أمي؟

قالت:

بالطبع!

وبدأ آدم يساعدها في تجهيز طبق بسيط.

كان سعيدًا لأنه أصبح جزءًا من استقبال الضيف.





www.shremarts.com

عندما عاد آدم إلى جده، جلس بجواره وقال:

هل أنت سعيد لأنك جئت إلينا؟

ضحك الجد وقال:

جدًا يا آدم.

ثم أضاف:

أتدري؟ أحيانًا لا يحتاج الضيف إلى طعام كثير أو أشياء غالية.

تعجب آدم وقال:

إلى ماذا يحتاج إذن؟

قال الجد:

يحتاج إلى أن يشعر أنه محبوب ومرحب به.

ظل آدم يفكر في كلام جده.



أخيرًا، أصبح الغداء جاهزًا.
جلس الجميع حول المائدة.
نظر آدم إلى الطعام، ثم إلى جده.
هذه المرة لم يشعر بالقلق.
قال مبتسمًا:
الطعام يكفي لأننا سنتشارك!
قال الأب: أحسنت يا آدم.
وبدأ الجميع يتناولون الطعام في جو مليء بالمحبة.





بعد الغداء، لاحظ آدم أن جده ينظر إلى حقيبتة الصغيرة من وقت لآخر.

فسأل:

جدي، ماذا يوجد داخل حقيبتك؟

ضحك الجد وقال:

هناك شيء أحضرته معي، لكنني لن أخبرك الآن!

اتسعت عينا آدم.

لماذا؟

قال الجد:

لأن عليك أن تنتظر قليلاً.

زاد فضول آدم أكثر.



خرج الجد مع آدم إلى الحديقة.
جلسا تحت شجرة كبيرة، فقال الجد:
عندما كنت في عمرك، علّمني أبي أن الضيف أمانة، وأن علينا أن نكرمه
قدر استطاعتنا.
سأل آدم:
حتى لو لم نكن مستعدين؟
قال الجد:
نعم. نستقبله بالترحاب، ونقدم ما نستطيع دون تكلف أو إسراف.
ثم نظر إلى آدم وقال:
وهذا ما فعلته اليوم.



عاد آدم إلى الحقيقة بعينين مليئتين بالفضول.
قال الجد:
الآن حان وقت المفاجأة.
فتح الحقيقة ببطء...
اقترب آدم أكثر.
ثم قال:
والاو! ما هذا؟



أخرج الجد من الحقيبة كتابًا جميلًا للأطفال.
قال:

هذه هدية لك يا آدم.

أمسك آدم الكتاب وقال:

لماذا أعطيتني إياه؟

ابتسم الجد وقال:

لأنني رأيت اليوم أنك لم تكتفِ بالترحيب بي، بل حاولت أن تجعلني أشعر
أنني في بيتي.



قال آدم:

كنت أظن أن إكرام الضيف يعني أن نقدم له الكثير من الطعام.

ضحك الجد وقال:

الطعام جميل، يا آدم، لكنه ليس كل شيء.

ثم أشار إلى قلب آدم وقال:

أجمل ما تقدمه لضيفك هو الترحيب، والاحترام، والاهتمام، وحسن الكلام.

نظر آدم إلى جده وقال:

سأحاول ألا أنسى ذلك أبدًا.



بدأت الشمس تميل نحو الغروب.

قال الجد:

حان وقت عودتي يا آدم.

شعر آدم بالحزن وقال:

هل سترحل الآن؟

ضحك الجد وقال:

سأعود مرة أخرى، ولكن هذه المرة ربما أخبركم قبل أن آتي!

ضحك آدم.



قبل أن يرحل، قال آدم:

شكرًا لأنك جئت يا جدي.

فقال الجد:

وأنا أشكرك لأنك جعلتني أشعر أنني ضيف عزيز.

ثم قال الأب:

تذكر يا آدم دائمًا:

إكرام الضيف خلقٌ عظيم، وما نقدمه بمحبة له قيمة كبيرة عند الله.

ابتسم آدم.



ابتعد الجد خطوات قليلة، ثم توقف.

التفت وقال:

آدم!

ركض آدم نحوه.

قال الجد:

لقد نسيت أن أخبرك شيئًا.

ماذا؟

ابتسم الجد وقال:

لقد كانت زيارتك أنت أيضًا هدية جميلة لي.

احتضن آدم جده بسعادة.



في تلك الليلة، جلس آدم على سريره يتذكر أحداث اليوم.
في الصباح كان يظن أن الضيف يحتاج إلى مائدة كبيرة.
أما الآن فقد عرف شيئاً أهم:
أن استقبال الضيف بابتسامة، وتقديم ما نستطيع، وحسن الكلام،
والاهتمام به... كلها صور جميلة من إكرامه.
نظر آدم إلى كتاب جده وابتسم.

